كاري نلسون **

استيعاب معاداة السامية الجديدة: نقد "إعلان القدس"*

يجادل كاري نلسون في هذه القراءة النقدية الشاملة، بضرورة رفض «إعلان القدس» الأخير حول معاداة السامية، لأنه يستوعب، بدلاً من أن يتحدى، ما يُسمى بـ «معاداة السامية الجديدة». بعد مراجعة الجدل (والأكاذيب) حول تعريف IHRA لمعاداة السامية، الذي يقدم إعلان القدس نفسه بديلًا له، يرفض نيلسون الإعلان لأسباب عدّة، منها: أنه عرّف معاداة السامية بطريقة ضيقة للغاية، ولم يفهم النسخ الأيديولوجية لمعاداة السامية التي أصبحت مؤثرة للغاية الآن؛ لتذويبه معاداة السامية وتحويلها إلى مناهضة للعنصرية، وتشويه سمعة الهوية اليهودية ومحوها؛ استخدام استراتيجيات بلاغية ترسم بشكل متكرر تمييزات فارغة أو عادية للتخلي عن المحتوى اللا سامي، بهدف إعفاء ساذج للصناعة المعادية للصهيونية، من أي شحن محتمل للكراهية؛ ولأنه يشوبه ارتباك مفاهيمي حول معاداة السامية، ويصنع تأريخا فقيرا لها. يراجع نيلسون أيضًا، بشكل أكثر إيجابية، وثيقة "Nexus" حول معاداة السامية، التي وصفها مؤلفوها في جامعة جنوب كاليفورنيا بأنها مكملّة، وموضّحة، لتعريف التحالف الدولي لإحياء ذكرى الهولوكوست (IHRA).

يدور الجدل من جديد، حول التعريف العملي لمعاداة السامية، الذي اعتمده التحالف الدولي لإحياء ذكرى الهولوكوست IHRA في العام ٢٠١٦ وأقرّته لاحقًا مجموعة واسعة من الدول والمؤسسات والمنظمات. يبدأ التعريف، بتعريف موجز لمعاداة السامية ثم يسرد أحد عشر شكلاً أو مثالًا رئيسًا لمعاداة السامية المعاصرة، مثل «اتهام اليهود كشعب، أو إسرائيل كدولة، باختراع الهولوكوست أو المبالغة فيها» و «استخدام الرموز» والصور المرتبطة بمعاداة السامية الكلاسيكية (على

* نشر هذا المقال ضمن قراءات مجلة فاثوم في شهر نيسان ٢٠٢١.

** محاضر متقاعد في قمس الإنجليزية و Liberal Arts and Sciences- جامعة إيلينويز

سبيل المثال، ادعاءات قتل يسوع أو تشهير الدم (ذبح اليهود لأطفال المسيحيين بهدف استخدام دمهم في طقوس دينية)) عند وصف إسرائيل أو الإسرائيليين. «[استخدمت كلمة» تعريف «في الجملة الاستهلالية للإشارة إلى الوثيقة بأكملها، وليس فقط التعريف المختصر في بدايتها]. يتضمن التعريف تحذيرات عديدة بأنه لا ينبغي تطبيق مثل هذه الأمثلة، دون تحليل، يأخذ السياق الذي تحدث فيه في عين الاعتبار. كما أن التعريف لا يدّعي أن قائمة الأمثلة شاملة؛ لكنه على الرغم من ذلك، يعدد الكثير من الأمثلة على معاداة السامية التي انعكست في الكتابة المعاصرة والحياة اليومية، بما في ذلك معاداة السامية التي تركّز الآن على دولة إسرائيل ومعاداة السامية التي تنتشر على الإنترنت وعبر وسائل التواصل الاجتماعي.

يعود تاريخ التعريف إلى العام ٢٠٠٥، عندما أصدر المركز الأوروبي لرصد العنصرية وكراهية الأجانب (EUMC) النسخة الأولى من التعريف المعتمد. وقد أثار منذ البداية، التحفظات حول إمكانية استغلاله في قمع حرية التعبير وحتى المعاقبة عليها. في الواقع، في العام ٢٠١١، شاركت في كتابة رسالة مفتوحة (وزّعتها الجامعة الأميركية) تنص على ضرورة عدم استخدام تعريف EUMC لفرض الرقابة على ما يمكن أن يقوله أستاذ أو طالب أو متحدث. لكن النقاشات حول تلك الإمكانيات تصاعدت بعد أن أصدر التحالف الدولي لإحياء ذكرى الهولوكوست (IHRA) نسخة من التعريف الذي تم اعتماده رسميًا في جميع أنحاء العالم. أدى الالتزام واسع النطاق بحرية التعبير والحرية الأكاديمية والمبادئ التوجيهية الخاصة بتعريف التحالف الدولي لإحياء ذكرى الهولوكوست (IHRA) إلى الحدّ من المخاوف من فرض قيود واسعة النطاق على حرية الكلام، على الرغم من تعالي أصوات الجوقة التي تحذر منه بشدة، وتضاعفت الشكاوى التي لا أساس لها حوله، ويشير هذا العدد المتزايد للهجمات على التعريف، إلى الشعور بالإحباط من الشرعية الواسعة التي اكتسبها.

كانت لارا فريدمان، التي تدير منظمة يسارية تسمى مؤسسة السلام في الشرق الأوسط، من بين النقاد الرئيسيين للتعريف. تحتوي قائمتها التي تشرح «التحديات التي تواجه تعريف IHRA » على ٢١ مُدخلًا في العام ٢٠١٨، و ٢٣ في العام ٢٠١٩، و ٤١ في العام ٢٠٢٠، و ٥٥ في الأشهر الثلاثة الأولى من العام ٢٠٢١ ، وترجع الزيادة في العام ٢٠٢١ بشكل جزئي، إلى نشر تعريفين رسميين جديدين لمعاداة السامية، يتكيف كلاهما مع بنية التعريف المعمول به. كما في تعريف التحالف الدولي لإحياء ذكرى الهولوكوست (IHRA) ، يُفتتح التعريفان الجديدان بتعريف منقح وتعليقات عامة، ثم يتبعان ذلك بالأمثلة. وبدلاً من مجرد سرد أمثلة على معاداة السامية، كما يفعل تعريف التحالف الدولي، يقدّم كل منهما قائمتين من الأمثلة المختلفة لتلك التي يعتقد مؤلفوها أنها معاداة للسامية، وتلك التي يعتقدون أنها ليست كذلك. ينتقد إعلان القدس حول معاداة السامية تعريف التحالف الدولي لإحياء ذكرى الهولوكوست ويهدف إلى استبداله. بينما وصف مؤلفو وثيقة Nexus وثيقتهم بأنها تكملة وتوضيح لتعريف التحالف الدولي لإحياء ذكرى الهولوكوست (IHRA)، وهو تعديل ودي بشكل فعال. لكن هذه القوائم الجديدة أحدثت جولة جديدة من النقاش النقدي، وضاعفت الإرباك حول ما يفعله ويقوله تعريف التحالف الدولي لإحياء ذكرى الهولوكوست (IHRA) وما لا يقوله أو يفعله. بعد أن أقدم لمحة عامة عن الوضع الحالي، لوجهات النظر المتنافسة حول تعريف التحالف الدولي لإحياء ذكرى الهولوكوست IHRA، سأناقش إعلان القدس بالتفصيل، متبوعًا بالتعليق على وثيقة Nexus .

١. التحالف الدولي لإحياء ذكرى الهولوكوست IHRA

مرت أكثر من خمسة عشر عامًا منذ العام ٢٠٠٥ وخمسة أعوام منذ العام ٢٠١٦، واشتد الجدل حول تعريف التحالف الدولي لإحياء ذكرى الهولوكوست (IHRA)، لكن من الممكن الآن توثيق الطرق التي استخدم بها تعريف IHRA بالفعل. ظهرت الحاجة إلى تعريف حديث لمعاداة السامية، بعد رصد نمط متكرر من زيادة حالات معاداة السامية في أوروبا والحاجة إلى توثيقها. علاوة على ذلك، بكوني واحدًا من المؤلفين الثلاثة الذين شهدوا على كتابة التعريف الأصلي، فقد كان معلومًا منذ البداية أن التعريف يمثل أكثر من مجرد مساعدة لحفظ بيروقراطي للسجلات. كان الغرض المقصود منه تعليميًا: تثقيف الناس في جميع أنحاء العالم حول طبيعة معاداة السامية المعاصرة من أجل مكافحتها. كان المقصود جعل الممارسات المعادية

للسامية مرئية، الأمر الذي من شأنه دفع الناس إلى رفضها أكثر. كانت هناك بعض المطالب بأن يقتصر الغرض من منشورات EUMC و IHRA على التوثيق وحفظ السجلات، لكن التأثيرات التحويلية للتعريف لا يمكن إيقافها. حتى مؤلفو النص لا يمكنهم التحكم في المعاني أو الاستخدامات التي يمكن أن يكتسبها مع الوقت.

لم يكن بإمكان أحد أن يعرف في العام ٢٠١٦ إلى أي مدى سيتم اعتماد نسخة التحالف الدولي لإحياء ذكرى الهولوكوست (IHRA) ولا السرعة التي اكتسب بها مكانته الرمزية والقانونية، وقد تبنته أكثر من ٣٠ دولة ومئات السلطات والمنظمات المحلية. كتب عالم الاجتماع كيث كان-هاريس من كلية بيركبيك أنه «اكتسب مثل هذه الأهمية الطوطمية»، لذلك «أصبح اعتماده أو عدم اعتماده مسألة وجودية للمؤسسات والأفراد». في كانون الثاني ٢٠٢١، نشرت المفوضية الأوروبية و IHRA كراستهما الخاصة بالاستخدام العملي لتعريف IHRA لمعاداة السامية، التي تضمنت قائمة طويلة من الممارسات المثلى، وأمثلة على طريقة استخدام التعريف، وقد أوصت باستمرار باستخدام التعريف كمرجع إرشادي في المؤسسات التعليمية، بما في ذلك، تضمينه في المناهج الدراسية، واستخدامه من قبل الإدارات لأغراض وقائية وتفاعلية، وإرشادات في تقييم المواد التعليمية، وأساس لدعم البحث الأكاديمي. وقد اقترحت استخدامه في الشرطة ومن جانب محامي الدولة والتدريب القضائي وفي كتيبات معالجة جرائم الكراهية المعادية للسامية. بالنسبة لبعض اليساريين، فإن حقيقة استخدام الشرطة لوثيقة ما، تجعلها مشكوكًا فيها أو تستحق الإدانة تلقائيًا. لكن هؤلاء «المسؤولين» غالبًا ما يفتقرون إلى أي معرفة تفصيلية حول معاداة السامية، تلك المعرفة التي يمكن أن يحتاجونها في وظائفهم. يمكن أن يساعد التعريف أيضًا الوكالات والصناديق التمويلية على تجنب تمويل الجماعات والمشاريع المعادية للسامية من غير قصد. كما إن التعريف مفيد أيضًا، كما يقترح الدليل، في توفير «خدمات الدعم لضحايا معاداة السامية، بما في ذلك الاستشارة القانونية والنفسية أو التدخل عند الحاجة إلى الخبرة». لم يعد التعريف مجرد نص تتم مناقشته بصورة مجردة؛ لقد تكونت حوله وثائق تطبيقية عديدة.

توجد أمثلة محددة في الكراس تشير إلى تنوع التطبيقات العملية. وقد عرضته أندية كرة القدم الأوروبية «كنقطة مرجعية للموظفين والحكام والمشجعين حول ماهية معاداة السامية». يستخدم «فريق الحوار بين الأديان والمستشارين الوطنيين في كنيسة إنجلترا التعريف كمعيار في عملهم وخدمتهم». تدمج اليونسكو التعريف في مجموعة من أربعة مناهج إطارية لتدريب المعلمين. يضيف دليل اللجنة اليهودية الأميركية إلى التعريف، قائمة من التطبيقات الإضافية الخاصة به، من بينها «ضمّنت الكلية القضائية في المملكة المتحدة التعريف في توجيهاتها للقضاة في العام ٢٠١٨»، «تعقد CEJI - المنظمة غير الحكومية اليهودية العاملة في كل أوروبا تدريبًا سنويًا لمسؤولي الاتحاد الأوروبي حول معاداة السامية باستخدام التعريف» و«يستخدم نصب Mauthausen التذكاري في النمسا (الذي يتواجد في موقع معسكر الاعتقال السابق) التعريف في تدريب الشرطة الخاصة به». لم أر حتى الآن معالجة منهجية لمعارضي التعريف على نطاق التطبيقات العاملة وفق التعريف فعلًا، ويبدو أن منتقديه يفضلون المخاوف الافتراضية أو الحكايات التي لا أساس لها.

٢. مخاوف وأساطير مضللة (وغير حقيقية) حول «إسكات IHRA»

في حال أزعج المعارضون للتعريف أنفسهم، بالتعمق في الممارسات المستوحاة من التعريف، فقد يدركون أن التعريف الافتتاحي المختصر في مقدمته، الذي انتُقد كثيرًا على أنه غامض وغير قابل للاستخدام، لم يُستخدم في الواقع. والحقيقة أنه لم يُقصد بأن يُستخدم أصلًا. يوفر هذا التقديم سياقًا ثقافيًا عامًا لما يليه، مع التذكير بأن الأمثلة الأحد عشر لا يمكن أن تغطي فعليًا كل أنواع معاداة السامية. يتم تدريس الأمثلة الأحد عشر لمعاداة السامية وتطبيقها - بتقدير للسياق الذي تحدث فيه، وهو الأمر الذي يدعو إليه التعريف صراحةً. من المتوقع أن تساعدنا الأمثلة على التعرف على العبارات المعادية للسامية. يمكننا تقييم ما نواجهه بقياسه بها. لا نشجع على تقييم الأحداث، بمقارنتها بالتعريف الافتتاحي.

تستمر الاحتجاجات ضد التعريف في الوقت الذي يتم فيه اعتماده بشكل واسع، رغم أن هذين المسارين

نـادراً مـا يلتقيـان. عـلى الرغـم مـن وجـود نقـاش جـاد حـول التعريـف، إلا أن بعـض الصخـب حولـه ينتمـي في المقـام الأول إلى المـشروع الثقـافي والسـياسي العـام لشـيطنة الصهيونيـة وتشـويه سـمعتها. ترتكـز بعـض الشـكاوى المعاديـة للصهيونيـة حـول التعريـف عـلى ظاهـرة سياسـية أكـبر - ادعـاءات كاذبـة لتحويـل، بعـض الأعضـاء السياسـيين «المسـكتين أو الممنوعـين عـن الـكلام» مـن اليسـار واليمـين، إلى ضحايـا. لا علاقـة لأكثـر المنشـورات عبثيـة في هـذا الموضـوع، بالـصراع الإسرائيـلي الفلسـطيني. تأتـي هـذه الشـكاوى مـن سياسـيين يحملـون مكـبرات صـوت ضخمـة، يصرخـون مـن خلالهـا «لـن أسـكت!» كلمـا واجهـوا انتقـادات مـا. هـم يسـاوون بـين النقـد والإسـكات. فهـي طريقـة جيـدة لتجنـب النقـاش الجـاد. كمـا يعلـن بيـان رسـمي لحركـة المقاطعـة (BDS) بشـكل صريـح، إن «المنـاخ المشـؤوم مـن البلطجـة والقمـع قـد نتـج عـن انتشـار مـا يسـمى بتعريـف IHRA لمعـاداة السـامية، الـذي يخلـط بـين المعارضـة المشروعـة لنظـام الفصـل العنـصري الإسرائيـلي والاسـتعمار والاحتـلال غـير القانونـي، وبـين معـاداة السـامية». يضيـف شـامير عنـصرًا غـير مـبرر للمؤامـرة: «تعمـل شـبكة مـن المنظمـات غـير الحكوميـة التـي تمولهـا الحكومـة، عـلى الدفـع بالتعريـف، في محاولـة منهـا لإعـادة تعريـف معـاداة السـامية وسـحق المعارضـة الفلسـطينية».

حـذّر صديقـي كينيـث سـتيرن، الـذي نسّـق بعـض عمليـات الصياغـة للنسـخة الأصليـة مـن التعريـف، مـرارًا وتكـرارًا مـن تأثـير تقشـعر له الأبـدان في حـال اعتمـاده على نطـاق واسـع، لكـن انتقـاد السياسـة الإسرائيليـة وشـيطنة الدولـة اليهوديـة مسـتمران حتـى الآن بـلا هـوادة. إن خوفـه مـن أن يكـون للخطـاب المعـادي للصهيونيـة تأثـير مخيـف في حـرم جامعـات أمـيركا الشـمالية وبريطانيـا وأوروبـا لـم يثبـت في الواقـع. الخـوف ليـس لـه أي ميـزة في العالـم الحقيقـي. في مقـال نـشر في كانـون الأول ٢٠٢٠ في صحيفـة التايمـز أوف إسرائيـل، توسـع في ادعاءاتـه: «عـلى مـدى العقـد المـاضي، اسـتخدمت الجماعـات اليهوديـة التعريـف كسـلاح للقـول إن التعبـيرات المعاديـة للصهيونيـة معاديـة للسـامية بطبيعتهـا ويجـب قمعهـا». مطالـب مثـل هـذه ليسـت جـزءًا مـن التعريـف، ولا يوجـد دليـل عـلى أنـه يمكـن أو سـيتم اسـتخدامه بنجـاح في مثـل هـذه الحملـة. عـلى الرغـم مـن أن بعـض الجماعـات اليهوديـة دعـت إلى قمـع أشـكال معينـة مـن الخطـاب المعـادي للصهيونيـة التـي يعتبرونهـا معاديـة للسـامية، إلا أنـه لـم يتـم تطبيـق ذلـك. بالمثـل، تدعـو المنظمـات غـير الحكوميـة العديـد مـن الجامعـات بشـكل روتينـي إلى توجيـه اللـوم أو فصـل أعضـاء مـن الهيئـة التدريسـية بسـبب ملاحظـات مـن جميـع الأنـواع، لكـن الجامعـات ترفـض هـذه المطالـب بشـكل دوري، باسـتثناء أعضـاء الهيئـة التدريسـية الذيـن يعملـون بـدوام جزئـي أو هـم أصـلًا عرضـة للخطـر. تدعـي ريبيـكا روث جولـد، أسـتاذة الدراسـات الإسـلامية في جامعـة برمنجهـام، أن مسـؤولي الجامعـات أو المستشـارين القانونيـين عمومًـا سـوف يمنحـون التعريـف شـكلاً مـن أشـكال الوضـع شـبه القانونـي، ويسـتخدمونه لقمـع التعبـير عنـد مقارنتهـا بالأمثلـة الأحـد عـشر، وهـي حجـة لاقـت صـدى لـدى الكثيريـن. يمكـن لمسـؤول جامعـي معـين أو مستشـار قانونـي أن يـسيء تفسـير التعريـف، متجاهـلاً الحقيقـة، كمـا يقـر جولـد، بـأن التعريـف «مـليء بلغـة مـترددة وتحذيريـة»(١٧)، وأن تتـم محاولـة قمـع حريـة التعبـير باسـتخدام أحـد الأمثلـة. يخـشى جولـد أن تصبـح مثـل هـذه الإجـراءات ممارسـة معياريـة، لكننـي لا أرجـح ذلـك.

في البحـث عـن حـالات يمكـن الاستشـهاد بهـا في عمليـة «الإسـكات»، يشـير بعـض منتقـدي تعريـف التحالـف الـدولي لإحيـاء ذكـرى الهولوكوسـت (IHRA) إلى اتخـاذ إجـراءات تأديبيـة ضـد أعضـاء الهيئـات التدريسـية الذيـن ينتهكـون المعايـير المهنيـة، بحجـة معاداتهـم للصهيونيـة. هكـذا تدعـي ياسـمين زيـن، الصحافيـة وأسـتاذة علـم الاجتمـاع في جامعـة ويلفريـد لوريـير، زيفًـا أن جـون تشـيني ليبولـد أسـتاذ الدراسـات الأميركيـة بجامعـة ميتشـيغان عوقـب لانتقـاده إسرائيـل، في حـين أنـه عوقـب في الحقيقـة لرفضـه كتابـة خطـاب توصيـة لطالـب، يتقـدم للدراسـة في جامعـة تـل أبيـب، وهـو طالـب يعتـبره مؤهـلًا جـدًا. تخبرنـا زيـن أيضًـا أن الجامعـات «ألغـت أحداثًـا» كانـت سـتنتقد إسرائيـل. كدليـل عـلى ذلـك، تربـط الأمـر بمقـال حـول المؤتمـر الوطنـي المقـرر عقـده في تشريـن الثانـي ٢٠١٨ لطـلاب مـن أجـل العدالـة لفلسـطين، الـذي واجـه شـكاوى بالفعـل في السـابق. لكـن المؤتمـر عُقـد في جامعـة كاليفورنيـا في لـوس أنجلـوس كمـا كان مخططًـا لـه، قبـل عامـين مـن نـشر زيـن لمقالهـا، أي أنهـا كانـت تملـك وقتًـا كافيًـا لتكتشـف مـا حـدث بالفعـل. كمـا لـو أن هـذه الأمثلـة غـير الدقيقـة لـم تكـن كافيـة لتشـويه سـمعة المصـدر، تضيـف أن الطـلاب المناهضـين للصهيونيـة

قد «طُردوا» من الجامعات، وهو بالتأكيد اتهام خطير للغاية. دليلها هو رابط لقصة تفيد بأن نيل شير، المسؤول السابق عن مطاردة النازيين السابقين في وزارة العدل بين الأعوام ١٩٨٣-١٩٩٤، قال لمراسل صحافي في العام ٢٠١٨ أنه يجب طرد طلاب جامعة كاليفورنيا في بيركلي، الذين ساووا بين جرائم القتل في كنيس بيتسبرغ والأعمال الإسرائيلية في غزة، تصريح متطرف يستحق الإدانة. لكن شير كان مواطنًا عاديًا انتهت مسؤولياته الحكومية قبل أكثر من ثلاثين عامًا وقتها. في الواقع، تم شطب هذا التصريح بعد ذلك. وكما هو متوقع، لم يتم طرد الطلاب في الحقيقة. يبدو أن زين قد نسخت هذه الاقتباسات، غير المعترف بها، من مقال بقلم جيفري ساكس من جامعة أكاديا.

لم يكن نسخ زين غير المسؤول لهذه الأكاذيب آخر ما فعلته. استشهد اثنان من أعضاء الهيئة التدريسية، لهما تاريخ طويل في مناهضة الصهيونية (نيفي جوردون، أستاذ العلوم السياسية في جامعة كوين ماري، ومارك ليفين، المؤرخ من جامعة كاليفورنيا في إيرفين) بزين في مقال داخلي للتعليم العالي كدليل على السياسة العدوانية للصهيونية. لقد كانا إمّا كسالى للغاية أو غارقين في التحيز التأكيدي الذي منعهما من التحقق من مصادرها. حذر جوردون ولفين بشكل سخيف من التوسع في تبني التعريف وهو يشير، إلى أن ألبرت أينشتاين وحنة أرندت يمكن الحكم عليهما بمعاداة السامية وفقًا لهذه المعايير. كما أنه توسع بشكل كبير في التأثيرات التي تحدثها قدرة التعريف على «الإسكات»، ليزعم أنه «يتم استخدامه كسلاح لقمع مجموعة مختلفة من المظاهر التقدمية: «هو يسمح للقوى السياسية المحافظة وحتى المعتدلة بضبط - وإسكات وتهميش - الأصوات التقدمية ضد العنصرية والفقر وأزمة المناخ والحرب والرأسمالية المفترسة». داخل مؤسسات التعليم العالي، كان من الواجب تقديم أدلة لدعم هذه الادعاءات قبل نشر المقال. ربما تقوم عندها IHRE بقطع شوط إضافي بتتبع الروابط التي قدموها.

في هذا السياق من الجدير الملاحظة أنه حتى المنظمات غير الحكومية المفصلية من الممكن أن تتعرض للارتباك عند الحديث عن إسرائيل. لسنوات عدّة، كانت مؤسسة الحقوق الفردية في التعليم (FIRE) رائدة في الدفاع عن الحرية الأكاديمية. عندما كنت رئيسًا للرابطة الأميركية لأساتذة الجامعات من ٢٠٠٦-٢٠١٢، قمت بعكس سياسة موظفي الجامعة الأميركية الحالية ضد التعاون مع FIRE ، وعملنا معًا بشكل وثيق في مناسبات عدّة. عندما حاولت إدارة الحرم الجامعي التي أعمل فيها فرض قواعد تنتهك التعديل الأول، كان محامو FIRE أساسيين في حملهم على التراجع. لكن FIRE من بين المجموعات التي تدين تعريف التحالف الدولي لإحياء ذكرى الهولوكوست (IHRA) ، مسترشدة، كما أعتقد، بالتحيز اليساري السائد ضد إسرائيل.

تفتقد انتقادات FIRE المتكررة لتعريف IHRA لمعاييرها المألوفة، رغم أنها تتبع نمطًا معينًا فيما يتعلق بإسرائيل. أحد الأمثلة على معاداة السامية في تعريف IHRA هو «تطبيق معايير مزدوجة من خلال مطالبة إسرائيل بسلوك غير متوقع أو مطلوب من أي دولة ديمقراطية أخرى». ردًا على ذلك، تخبرنا FIRE «بأنه لا يجب - ولا ينبغي أن يطلب القانون - من هؤلاء الأشخاص، قضاء وقتهم في انتقاد الأنظمة الأخرى بالتساوي مع انتقادهم لإسرائيل، وإلا وجّهت لهم تهمة انتهاك قوانين مكافحة التمييز. لا يقدم تعريف التحالف الدولي لإحياء ذكرى الهولوكوست (IHRA) أي توصية من هذا القبيل. إنه ببساطة ينبهنا إلى نمط من الناس والجماعات الذين يطالبون إسرائيل باحترام المبادئ وتبني ممارسات لا يطلبها أحد من الدول الديمقراطية الأخرى في الغالب. إنه لمن السخف أن نفترض أن «القانون» يطلب من أي شخص أن ينتقد أنظمة أخرى، عند نقده أحد الأنظمة، التي يمكن أن تمر في أي بلد ديمقراطي. يضيف FIRE أن «الدستور يمنح الناس الحرية في أن يكونوا منافقين في تحليلهم لسياسات الدول الأخرى.» صحيح مرة أخرى. لكن التعديل الأول لدستور الولايات المتحدة يسمح لنا أيضًا بالاعتراف بالنفاق وإدانته. هذا جزء مما يساعدنا تعريف IHRA على القيام به. هو لا يقترح قانونًا ضد النفاق. ما الذي يمكن أن يدفع محامي FIRE إلى تقديم هذه الحجة السخيفة غير النزعة ضد إسرائيل؟

إحدى الشكاوى الشائعة ضد التعريف، التي طُرحت في العديد من المقالات المقتطفة من قبل لارا فريدمان، هي أنه يتعامل مع جميع الانتقادات الموجهة لإسرائيل، على أنها معاداة للسامية ويهدف إلى قمعها. تمت تعرية هذه الشكوى بالكامل، غالبًا من خلال الاستشهاد بهذا

«ينص التعريف صراحةً على أن انتقاد سياسة الحكومة الإسرائيلية، هو أمر يفعله الأسرائيليون أنفسهم دون توقف، ولا يشكل معاداة للسامية. لقد انتقدت أنا السياسة الإسرائيلية على جبهات عدّة، ولم يعلن أحد أنني معادٍ للسامية. كما كتب برنارد هاريسون من جامعة ساسكس وليزلي كلاف من جامعة شيفيلد هالام، فإن قسم «الأمثلة» في التعريف لا يقيد بأي حال من الأحوال النقاش السياسي النقدي المتعلق بإسرائيل».

المقطع من التعريف نفسه: «لا يمكن اعتبار انتقاد إسرائيل، على غرار الانتقاد الموجه ضد أي دولة أخرى على أنه معاد للسامية». وينص التعريف صراحةً على أن انتقاد سياسة الحكومة الإسرائيلية، هو أمر يفعله الأسرائيليون أنفسهم دون توقف، ولا يشكل معاداة للسامية. لقد انتقدت أنا السياسة الإسرائيلية على جبهات عدّة، ولم يعلن أحد أنني معادٍ للسامية. كما كتب برنارد هاريسون من جامعة ساسكس وليزلي كلاف من جامعة شيفيلد هالام، فإن قسم «الأمثلة» في التعريف لا يقيد بأي حال من الأحوال النقاش السياسي النقدي المتعلق بإسرائيل؛ إنها تشكك فقط، ببعض قنوات التشهير الكاذبة، التي تعمل في المقام الأول ضد إسرائيل، وثانيًا ضد مؤيديها، من اليهود وغير اليهود من خلال التوصيف الصحيح لها، بكونها معاداة للسامية. يساعد تعريف IHRA الأفراد والجامعات والمنظمات غير الحكومية والحكومات على اتخاذ مواقف معارضة للأمثلة المعاصرة لمعاداة السامية، بالاحتفاظ بحقها بتقديم نفس الادعاءات لمعاداة السامية. في حين قد يأمل المرء أن يؤدي التعريف إلى الحد من خطاب الكراهية، إلا أنه لا يوجد سبب وجيه للأمل في أن يكون له تأثير كبير على معارضي إسرائيل. لا يزال بإمكان الناس القول «إسرائيل هي ألمانيا النازية الجديدة»، وقد تم وضع هذا الادعاء كواحد من الأمثلة على معاداة السامية في التعريف. لن يتم «إسكات» أحد.

اتخذ جوشوا شينس من كلية تشارلستون ودوف واكسمان من جامعة كاليفورنيا نهجًا مختلفًا، حيث حولا الصياغة المشروطة لتعريف التحالف الدولي لإحياء ذكرى الهولوكوست (IHRA)، التي اعتبرها آخرون ميزة، إلى نقطة ضعف، وجعلا الأمثلة التي يقدمها التعريف، أسلحة طائشة.

سهّل غموض التعريف هذا النوع من التسليح. على الرغم من أنه لا يربط بين معاداة الصهيونية ومعاداة السامية ببساطة، أو يصف كل الانتقادات الموجه لإسرائيل بأنها معادية للسامية - كما يؤكد بعض معارضي التعريف - فإن صياغته المشروطة الغامضة مفتوحة للتفسير الخاطئ وسوء الاستخدام. غالبًا ما يتم نسيان صياغته المشروطة أو تجاهلها - هذا النقد بإمكانه، «مع أخذ السياق العام بعين الاعتبار» تجاوز الخط نحو معاداة السامية - بعض الأمثلة المتعلقة بإسرائيل التي يعرضها، ميالة للوقوع في مثل هذه المشاكل تحديدًا.

كما يُقرّان، فإن البعض سوف يسيء تطبيق الأمثلة الواردة في هذا التعريف أو أي تعريف آخر لمعاداة السامية (أو أي تعريف آخر لأي مفهوم مثير للجدل). وهما يجدان في إعلان القدس، الذي سأناقشه لاحقًا، تحسنًا. أما أنا فلا أجد ذلك. في كلتا الحالتين، هما مخطئان بالتأكيد في الاعتقاد بأن إعلان القدس، الذي يعدد أيضًا أمثلة عن الانتقادات المعادية للسامية لإسرائيل، سيكون أقل عرضة لسوء التطبيق. لقد تمت إساءة استخدام التعريف وسيستمر ذلك، وغالبًا ما يتم ذلك من قبل السياسيين، كما حدث فعلًا مع المسؤولين السابقين في إدارة ترامب، وزير الخارجية مايك بومبيو والمستشار الرئاسي جاريد كوشنر. تستدعي هذه الإساءة استجواب من يفعلون ذلك وإدانتهم، من أجل الحفاظ على القيمة الأساسية للوثيقة.

يتفاعل بعض المؤيدين والمعارضين للتعريف، كما

سنرى، مع معارضتهم الخاصة بشكل أساسي، ومن الأمثلة المهمة على ذلك كتاب آلان جونسون الإلكتروني في موقع فاهوم بعنوان في الدفاع عن تعريف IHRA المعمول به لمعاداة السامية، وبيانان في آذار ٢٠٢١، «إعلان القدس حول معاداة السامية»، الذي تم تطويره في معهد فان لير في القدس ووقع عليه ٢٠٠ أكاديمي من جميع أنحاء العالم، و «وثيقة Nexus » الصادرة عن مجموعة في مدرسة أننبرغ التابعة لجامعة جنوب كاليفورنيا. يقدم ديفيد شرامب مخططًا مفيدًا، يقارن فيه تعريف IHRA بوثيقة Nexus وإعلان القدس.

بيان تشرين الثاني ٢٠٢٠ الصادر عن ١٢٢ مفكرًا فلسطينيًا وعربيًا

مع ذلك، يبرز القلق الأكبر من خلال بيان صدر في تشرين الثاني ٢٠٢٠ عن مجموعة من ١٢٢ مفكرًا فلسطينيًا وعربيًا بعنوان «الحقوق الفلسطينية وتعريف التحالف الدولي لإحياء ذكرى الهولوكوست (IHRA) لمعاداة السامية» تسعى هذه الوثيقة، التي تعدد سبعة اعتراضات حول تعريف التحالف الدولي لإحياء ذكرى الهولوكوست، إلى القضاء على أي دولة يهودية في بلاد الشام، وهو ما يعتبره واضعوه بـ «تقرير المصير» لكل من الإسرائيليين والفلسطينيين. تدعي الوثيقة أن «تقرير المصير للسكان اليهود في فلسطين/ إسرائيل قد تم تنفيذه على شكل دولة إقصاء عرقي تسعى إلى التوسع الإقليمي»، مما يجعل إسرائيل نفسها غير شرعية. وتضيف للتأكيد على هذه النقطة، أنه «لا ينبغي أن يتضمن أي حق في تقرير المصير، الحق في اقتلاع شعب آخر ومنعهم من العودة إلى أرضهم، أو اتباع أية وسيلة أخرى، لتأمين أغلبية سكانية محددة داخل الدولة». إذا تم تحقيق هذه المبادئ فإن ذلك لن ينهي احتلال الضفة الغربية فحسب، بل سينهي كذلك تأسيس إسرائيل في العام ١٩٤٨.

يمضي البيان الفلسطيني/ العربي الصادر في تشرين الثاني ٢٠٢٠ ليقول «إن تعريف التحالف الدولي لإحياء ذكرى الهولوكوست (IHRA) والطريقة التي تم فيها نشره، تحظر أي نقاش حول دولة إسرائيل على أساس التمييز العرقي والديني»، وهذا ببساطة غير صحيح؛ لا يحظر تعريف التحالف الدولي لإحياء ذكرى الهولوكوست (IHRA) أي شيء. على الرغم من ذلك، خلص البيان الفلسطيني إلى أن «قمع الحقوق الفلسطينية في تعريف التحالف الدولي لإحياء ذكرى الهولوكوست (IHRA) يفضح موقفًا يدعم الامتياز اليهودي في فلسطين بدلاً من الحقوق اليهودية، ويدعو إلى تفوق اليهود على الفلسطينيين بدلاً من السلامة اليهودية»، بالتالي «يتعارض مع معايير العدالة الأساسية لحقوق الإنسان والقانون الدولي». سوف يدرك المؤلفون أن «السيادة» تستحضر تفوقًا للبيض، مما يجعل الصراع عنصريًا. لا شك في أن استخدام كلمة «الامتياز» يعني اقتراح مقارنات مع مفهوم «الامتياز الأبيض». بينما يسعى المؤلفون إلى ترك انطباع يصعّد الخطاب وسط الشهادات المنتشرة ضد التعريف والداعمة للإعلان، كتب ساي إنجليرت من جامعة ليدن أن التعريف يهدف إلى «طمس الحقائق التاريخية في نزع الملكية والتشريد والقمع للفلسطينيين» وبالتالي يدين «الجو القمعي» الذي يخلقه التعريف. وتدين الإدانات الشديدة على نحو مماثل نوايا إعلان القدس أيضًا. فلا تصريح المفكرين العرب ولا الإعلان يتوقعان مصالحة أو حلاً سلميًا للنزاع.

هل سيقودنا تعريف التحالف الدولي لإحياء ذكرى الهولوكوست (IHRA) إلى الحكم على «الحقوق الفلسطينية وتعريف التحالف الدولي لإحياء ذكرى الهولوكوست (IHRA) لمعاداة السامية» كنص معاد للسامية؟ أعتقد ذلك. يتعامل بعض معارضي تعريف التحالف الدولي لإحياء ذكرى الهولوكوست (IHRA) مع موضوع إدانة الدعوات للقضاء على إسرائيل في الحقيقة، على أنها انتهاكات لحقوق الإنسان، ويخففون التحديات الوجودية لوجود إسرائيل على أنها «انتقادات مشروعة» أو إنكار لـ «الاستثناء اليهودي». بالنسبة إلى باري تراختنبرغ، المؤرخ في جامعة ويك فورست وآخرين من المؤيدين للإعلان، حان الوقت للرد على «الاعتقاد الخاطئ» بأن معاداة السامية هي شكل فريد لا مثيل له من الكراهية». تؤكد الاخصائية النفسية المجتمعية دونا نيفيل التي تكتب في Tikkun ، النقطة نفسها بطريقة أكثر صراحة:» يجب ألا نعزز الفكرة القائلة بأن هناك أي شيء يتعلق بانتقاد إسرائيل يتطلب اهتمامًا «خاصًا». بتلويحة من يدها، يتم جرف ألفي عام من التاريخ، كما لو أن اليهود لم يكونوا موجودين أبدًا. وهي أيضًا تشعر أن «تعريف التحالف الدولي لإحياء ذكرى الهولوكوست (IHRA)

«المفهوم الرئيس هنا في سياق النقاشات الأميركية هو مناهضة العنصرية. من حيث المبدأ والتكتيك، من المهم أن ينضم اليهود إلى الائتلافات المناهضة للعنصرية - طالما لم تكن معاداة الصهيونية ثمنًا لتقبلهم. لكن كما أظهر ديفيد هيرش وديف ريتش، فإن معاداة الصهيونية أصبحت تعريفًا زائدًا في مناهضة العنصرية لدى اليسار.»

يسير بأقصى سرعة في الخلط بين انتقاد إسرائيل ودعم العدالة الفلسطينية ومعاداة السامية». وقد أشاد كل من نيفيل وتراختنبرغ بالإعلان لمقاومته ذلك. ثم يخبرنا تراشتينبيرج فجأة أن «تعريف التحالف الدولي لإحياء ذكرى الهولوكوست (IHRA) قد تم استخدامه بشكل حصري تقريبًا لإسكات الفلسطينيين الذين يناقشون تجاربهم اليومية من الإذلال والعنف ونزع الملكية بموجب القانون الإسرائيلي».

٢. إعلان القدس حول اللا سامية

يبدأ نص إعلان القدس بديباجة توضح أنه صدر في معارضة صريحة لتعريف التحالف الدولي لإحياء ذكرى الهولوكوست (IHRA) . لكنه قبل ذلك، يقدم تعريفًا لمعاداة السامية على شكل اقتباس: «معاداة السامية هي تمييز أو تحيز أو عداء أو عنف ضد اليهود كيهود (أو المؤسسات اليهودية باعتبارها يهودية)». هذا التعريف – الذي يشكل امتدادًا لتعريف القاموس البسيط «معاداة السامية كراهية لليهود» – له ميزة الوضوح، لكنه غير كافٍ لأنه ضيق جدًا، ويغض البصر تمامًا عن النسخ الأيديولوجية لمعاداة السامية التي أصبحت مؤثرة جدًا الآن. (يمكن للمرء أن ينتج تاريخًا موجزًا لمعاداة السامية، لكن ليس من السهل الجمع بين ادعاءات القرون الوسطى، بأن اليهود قتلوا المسيح، والعنصرية النازية، ورفض نادي ريفي في الخمسينيات قبول أعضاء يهود، في تعريف واحد). الأقسام: أ، ب، ج. الأولى من الإعلان مخصصة للملاحظات العامة حول معاداة السامية. يتبعها قسمان متناقضان مخصصان لإسرائيل وفلسطين.

تتضمن المقدمة، مبدأً ملزمًا واحدًا وجده بعض مؤيدي الإعلان، لا يقاوم: «نحن نعتقد أنه في حين أن معاداة السامية تملك سمات مميزة معينة، فإن الكفاح ضدها لا ينفصل عن النضال الشامل ضد جميع أشكال العنصرية العرقية والثقافية والدينية العرقية والتمييز بين الجنسين»، المفهوم الرئيس هنا في سياق النقاشات الأميركية هو مناهضة العنصرية. من حيث المبدأ والتكتيك، من المهم أن ينضم اليهود إلى الائتلافات المناهضة للعنصرية – طالما لم تكن معاداة الصهيونية ثمنًا لتقبلهم. لكن كما أظهر ديفيد هيرش وديف ريتش، فإن معاداة الصهيونية أصبحت تعريفًا زائدًا في مناهضة العنصرية لدى اليسار. كما أنه لا يمكن لأحد أن لا يلاحظ الامتياز الافتتاحي – «في حين أن معاداة السامية تملك بعض الصفات المميزة» – هو أكثر من تنازل وأقل من رفض، وهي لفتة فقيرة تجاه ما يقرب ألفي عام من التاريخ اليهودي منذ الاندماج المسيحي. لا يكمن هذا التاريخ فقط في فهمنا لمعاداة السامية المعاصرة، ولكن أيضًا في فهم هوية اليهود في الوقت الحاضر. تذيب القوة المحركة للإعلان معاداة السامية في مناهضة العنصرية، وتشويه سمعة الهوية اليهودية وطمسها، مقارنةً أيّاها بالعديد من الأفعال غير المقبولة، بالتساوي مع معاداة السامية، وهي التي تضمنتها قائمة الإعلان الخاصة: «بينما العنصرية المعادية للسود لها سمات مميزة معينة»؛ «في حين أن الازدراء تجاه الأميركيين الأصليين له سمات مميزة معينة»؛ «بينما معارضة حقوق المرأة لها سمات مميزة معينة»، وهكذا دواليك. تحتاج الحركات التي تعارض هذه التحيزات إلى وعي تاريخي خاص لتصبح

ذات مغـزى وفاعليـة. الكراهيـة والازدراء، مـن الميـزات الأساسـية للكثـير مـن هـذه الأحـداث، لـن تكفـي، للإشـارة إلى تلـك الأحـداث، بصدماتهـا وانتصاراتهـا المميـزة؛ كمـا أنهـا لـن تعطـي تمييـزًا كافيًـا لتاريـخ الكراهيـة الأطـول.

تتضاعـف المشـاكل المفاهيميـة مـع التعمـق في الإعـلان. يقـدم القسـم «أ» مـن الإعـلان تعميمـاً مبسـطاً بشـكل كبـير، مفـاده أن «مـا هـو خـاص في معـاداة السـامية الكلاسـيكية، هـي فكـرة أن اليهـود مرتبطـون بقـوى الـشر». وهـذا بـلا شـك جـزء لا يتجـزأ مـن معـاداة السـامية المسـيحية، لكنـه لا ينطبـق عـلى جميـع مؤامـرات معـاداة السـامية السـابقة، معـاداة السـامية السياسـية أو نظريـات الرايـخ الثالـث العنصريـة أو النسـخ الأخـرى مـن كراهيـة اليهـود. حتـى بالنسـبة لمعـاداة السـامية في المسـيحية، عـلى وجـه الخصـوص، فـإن اتهـام اليهـود بالـشر ليـس ذا صلـة دائمًـا. عـلى سـبيل المثـال، تجـادل النزعـة المسـيحية الفوقيـة عمومًـا بـأن عهـد اللـه مـع اليهـود قـد «تـم الوفـاء بـه» مـن خـلال العهـد الجديـد مـع الكنيسـة، بـدلاً مـن إبطـال الـشر اليهـودي (نيلسـون وجيـزي). يـسرد القسـم «ب» أمثلـة عـلى أنهـا تبـدو معاديـة للسـامية مـن الوهلـة الأولى، بينمـا يغطـي القسـم «ج» «أمثلـة، لا تبـدو معاديـة للسـامية مـن الوهلـة الأولى» يقـدم هـذا الانقسـام تنـازلاً، حتـى أن تعريـف IHRA يقـاوم ذلـك، فهـو يـصر عـلى مراعـاة السـياق عنـد تقييم جميـع العبـارات الـلا سـامية المحتملـة. في الواقـع، كمـا توضـح الفيلسـوفة في جامعـة مانشسـتر إيـف جـارارد، «إن تعريـف IHRA مـليء بالأفعـال الشرطيـة» التـي تحـد مـن تطبيقـه التلقائـي.

يلجـأ القسـم «ج» مـن إعـلان القـدس إلى اسـتراتيجيات بلاغيـة ترسـم مـرارًا وتكـرارًا فروقـات فارغـة أو مبتذلـة للتنصـل مـن المحتـوى الـلا سـامي. ومـن أبـرز هـذه التصريحـات التـي تتكـرر ثـلاث مـرات أن بعض الادعـاءات، «حتـى لـو كانـت مثـيرة للجـدل» ليسـت، في حـدّ ذاتهـا، معاديـة للسـامية». في المقابـل يوضـح تعريـف التحالـف الـدولي لإحيـاء ذكـرى الهولوكوسـت (IHRA)، أن هنـاك مجموعـة مـن العبـارات عـلى وجـه التحديـد، الراسـخة في التاريـخ كونهـا معاديـة للسـامية، هـي مـؤشرات محتملـة وليسـت اختبـارات عبثيـة. يريـد الإعـلان إعفـاء الصناعـة المعاديـة للصهيونيـة مـن أي حمولـة محتملـة للكراهيـة. يقـوم الإعـلان بذلـك جزئيًـا مـن خـلال الظهـور وكأنـه يدافـع عـن مبـدأ حريـة التعبـير الـذي لا يشـجعنا عـلى افـتراض سـوء النيـة أو تأثـير معـاد للسـامية عندمـا نواجه حـالات ممـا تسـمى «معـاداة السـامية الجديـدة».

ومـن ثـم فهـو ينـص عـلى أن «المقاطعـة وسـحب الاسـتثمارات والعقوبـات هـي أشـكال شـائعة وغـير عنيفـة مـن الاحتجـاج السـياسي ضـد الـدول، وفي الحالـة الإسرائيليـة، ليسـت هـذه الاحتجاجـات بحـدّ ذاتهـا معاديـة للسـامية». ليسـت المسـألة في مـا إذا كانـت أي جهـود للمقاطعـة أو كل جهـود المقاطعـة في حـدّ ذاتهـا معاديـة للسـامية. يقاطـع الإسرائيليـون في العـادة منتجـات الضفـة الغربيـة، وهـو خيـار سـياسي يخصهـم يملكـون الحريـة في اتخـاذه. القضيـة هـي مـا إذا كانـت حركـة BDS ذاتهـا معاديـة للسـامية إلى حـدّ كبـير، في حـال أن قادتهـا يدافعون عـن القضـاء عـلى الدولـة اليهوديـة. بالمراوغـة حـول هـذه الاختلافـات، يحـرّف الإعـلان النقـاش ويخلـط الأمـور.

يخلـص البنـد ١٣ مـن إعـلان القـدس إلى أنـه «ليـس مـن الـلا سـامية، في حـدّ ذاتـه، مقارنـة إسرائيـل بحـالات أخـرى، بمـا في ذلـك الاسـتعمار الاسـتيطاني أو الفصـل العنـصري، حتـى لـو كان هـذا مثـيرًا للجـدل». يبعـث إعـلان دولـة إسرائيـل دولـة اسـتعمارية اسـتيطانية برسـالة مفادهـا أن إسرائيـل هـي أرض محتلـة تـم إنشـاؤها لاسـتغلال الفلسـطينيين وحرمانهـم مـن حقوقهـم. ويجعـل مـن إسرائيـل بقايـا لإمبرياليـة القـرن التاسـع عـشر، ويوحـي بـأن حركـة التاريـخ التـي لا هـوادة فيهـا، قـد قدمـت أمـة عفـا عليهـا الزمـن. يمكـن للمـرء أن يسـتنتج أن القضـاء النهائـي عـلى إسرائيـل أمـر حتمـي. يمكـن للمقارنـات بـين الفصـل العنـصري في جنـوب إفريقيـا والسياسـات المعمـول بهـا في الضفـة الغربيـة، مـع اسـتبعاد الاختلافـات السياسـية والاجتماعيـة الأساسـية بـين النظامـين وتحريـف الـصراع الإسرائيـلي الفلسـطيني عـلى أنـه نـزاع عنـصري، أن يسـلط الضـوء عـلى الأقـل عـلى المخاطـر الكامنـة في الضـم الرسـمي. إن الاتهامـات بـأن إسرائيـل داخـل حـدود مـا قبـل العـام ١٩٦٧ هـي دولـة فصـل عنـصري هـي كاذبـة وبغيضـة في الوقـت نفسـه. يتـم اسـتخدامها لإضافـة وازع أخلاقـي لدافـع إقصائـي: إسرائيـل، مثـل نظـام الفصـل العنـصري في جنـوب إفريقيـا، كيـان بغيـض أخلاقيًـا يجـب حلّـه.

ومـع هـذا، فـإن لغـة البنـد ١٣ عامّـة جـدًا، لدرجـة أنهـا يمكـن أن تتضمـن مقارنـات خاطئـة بشـكل واضـح بـين إسرائيـل ونظـام الفصـل العنـصري في جنـوب إفريقيا. يُفتتـح البنـد بالإشـارة إلى «الأدلـة عـلى أن النقـد القائـم

لإسرائيل كدولة»، مما يشير إلى أن هذا كله يدور حول نقاش أكاديمي معقول. في الحقيقة، الشجب الموجه لإسرائيل على أنها فصل عنصري، ليس منطقيًا ولا قائمًا على الأدلة. عندما أعلن ساري مقدسي من جامعة كاليفورنيا في مقالته «الفصل العنصري/ الفصل العنصري/ [ ]» أن «نظام الفصل العنصري» الإسرائيلي هو في الواقع أسوأ من نظام جنوب إفريقيا، فقد كانت مقالته منغمسة بالكامل في الاحتجاج، دون تقديم أي دليل. وعندما أكد كذباً أن أيّاً من القوانين الأساسية في إسرائيل لا تضمن المساواة في المواطنة، وأنه لا توجد أحكام من المحكمة العليا تؤيد المساواة كحق، وأن «كل قانون فصل عنصري رئيس في جنوب إفريقيا له نظير مباشر في إسرائيل والأراضي المحتلة اليوم» يمكن هنا أن نوثق عدم اكتراثه بتقديم أدلة داعمة أو إثباتًا لتلك الادعاءات، كما أفعل أنا مطولاً في إنكار إسرائيل.

تتضاعف الالتباسات في الإعلان عندما نصل إلى مقدمة البند ١٥: «الخطاب السياسي لا يجب أن يقاس أو يتناسب أو يتكيف أو تتم مساءلته . . . لا ينبغي معاقبة الأشخاص المتورطين في خطاب سياسي متطرف، على الرغم من أن الأنظمة الاستبدادية تفعل ذلك بالتأكيد. لكن الخطاب السياسي المتطرف ليس محميًا من النقد والإدانة ولا ينبغي أن يكون. الشكوى المألوفة بأن الدعوات المعادية للصهيونية يتم إسكاتها، ببساطة حين تتم إدانتها، هي شكوى غير مذكورة، لكنها مفهومة ضمنية.

علاوة على ذلك، فإن اللغة اللطيفة التي تشير إلى «حالات تاريخية أخرى» تشوش الإشارة التي يتم إغفالها هنا، وهو إغفال يسم إعلان القدس. القضية التاريخية التي هي بالفعل موضع خلاف، على الرغم من عدم وجودها في الإعلان، هي ألمانيا النازية، وهي حقيقة يجب أن تكون واضحة لأي قارئ ذي معرفة معقولة، وهي كذلك بالتأكيد لكل شخص من المئتي شخص الذين وقعوا على الوثيقة. يشير تعريف التحالف الدولي لإحياء ذكرى الهولوكوست (IHRA) إلى «رسم مقارنات بين السياسة الإسرائيلية المعاصرة وسياسة النازيين» كأحد الأمثلة الرئيسة لمعاداة السامية. في الواقع، مثل هذه المقارنات هي في الحقيقة تصريحات المساواة. البعض، مثل الصحافي أنتوني لوسون، كما يفعل مقدسي مع تشبيه جنوب إفريقيا، يصر على أن «سياسات إسرائيل أسوأ بكثير من سياسات ألمانيا النازية « (مقتبس من هاريسون ١٥٠.)

يتصاعد الخطاب، ويمكن أن تكون له عواقب، من بينها الاعتقاد بأن «أعدادًا كبيرة من اليهود يجب أن يكونوا أعداء للبشرية مثلهم مثل النازيين، لأنهم يدعمون - وبالتالي يُفترض - أنهم قادرون على ارتكاب مثل هذه الجرائم المفترضة بذات المقدار» (هاريسون ٤٦٠). وكما كتب آلان جونسون، فإن «معاملة الإسرائيليين أو اليهود أو الصهاينة على أنهم «نازيون» أمر فاحش. إنها أمر يقترب من الشيطنة في قسوتها كما تطالب بذلك ضمنا، كمسألة التزام أخلاقي لا أقل - وهذا بعد التمزق الذي حدث في تاريخ العالم بسبب المحرقة - تدمير الوطن اليهودي باعتباره شرًا فريدًا في العالم، لا أفضل من ألمانيا النازية، التي صنعت المحرقة لفعل ذلك(٥٤). يفتتح الإعلان ملاحظته العامة الثانية بالقول: «ما يميز معاداة السامية الكلاسيكية هو فكرة أن اليهود مرتبطون بقوى الشر». ومع ذلك، فإن أهم مظهر معاصر لهذا الارتباط، هو تعريف الدولة اليهودية بألمانيا النازية، وهو واحد من المظاهر التي لم يعترف الإعلان أبدًا بأنها معاداة للسامية.

لماذا؟ من المؤكد أن هذا الإغفال متعمد. ومن بين الموقعين علماء الهولوكوست، عمر بارتوف، وولفغانز بنز، ودوريس بيرغن، وميشا بروملیك، وعاموس غولدبرغ، وأتينا غروسمان، وولفغانغ جرونر، وماريان هيرش، وماريون كابلان، ودومينيك لا كابرا، ومارك روزمان، ومايكل روثبرغ، وراز سيغال، إلى جانب العديد من علماء معاداة السامية والتاريخ اليهودي الذين لا بد وأنهم سيلاحظون هذا التجاهل. ربما كان يُعتقد أنه من غير الحكمة طلب الموافقة على العبارة القائلة بأن تسمية الإسرائيليين وأنصارهم الصهاينة في جميع أنحاء العالم بـ «النازيين» ليس معاداة للسامية «ظاهريًا». ربما كان يُعتقد أنه من غير اللائق أن يسأل الموقعون الذين انغمسوا في المقارنة بين إسرائيل والنازية - الذين يصرون بالفعل على هذه المقارنة ويسلطونها ويصادقون عليها - على تصنيف عملهم على أنه معاد للسامية.

يجب أن أؤكد على أن ظاهرة نفور مجموعة من علماء الهولوكوست تجاه إسرائيل وعدائهم لها ليست جديدة. يعود تاريخها إلى جيل على الأقل. إن إحياء معاداة السامية في أراضي الدم في أوروبا الشرقية، على الرغم من أنها تذكرنا بأحزان المحرقة، لم تتسبب

على حد علمي، في تغيير مواقفهم - على الرغم من أن الحاجة إلى وطن يهودي خارج أوروبا تبدو ملحة مرة أخرى. لطالما عارض زميلي السابق مايكل روتبيرج، فلسفيًا وسياسيًا، مفهوم الدولة اليهودية. وقّع بعض علماء الهولوكوست على عرائض BDS . ومع ذلك، أعتقد أن تبني قناعات معادية للصهيونية يتطلب من علماء الهولوكوست إدارة التناقضات الداخلية ذات الطابع الخاص. عواطفهم ليست مماثلة تمامًا لتلك التي يحملها معظم أعضاء صوت اليهود من أجل السلام.

ربما تكمن مثل هذه الصراعات الداخلية في اتهام عمر بارتوف، من جامعة براون المبالغ فيه حول التعريف: «هذا التعريف ونوع التفكير الذي أصبح يجسده يمكّن إسرائيل من تبرير دعمها للأنظمة القمعية التي تضطهد الأقليات، وتقمع المعارضة، بل وتنخرط في معاداة السامية الديماغوجية، بشرط ألا ينتقدوا سياسة الاحتلال الإسرائيلية». ليس من المسؤول ولا العقلاني وضع السياسة الخارجية الإسرائيلية، غير الحكيمة أحيانًا، تحت أقدام التعريف، ناهيك عن جملة «نوع التفكير» الغامضة. أيًا كان نوع التفكير، فهو لم يتشكل مع التعريف. مثل غيره من علماء الهولوكوست، يبدو بارتوف غاضبًا لأن التعريف مرتبط بجمعية إحياء ذكرى الهولوكوست، لذلك يضيف دون تقديم أي دليل على أن هذا النوع من التفكير في القضية «يحول الانتباه عن الميل نحو إنكار الهولوكوست أو تحريف ذكرى المحرقة على المستوى الوطني كما هو الحال في المجر وبولندا». إحساسي الخاص هو أن الاهتمام بهذه الظواهر في تزايد، لا تناقص، جزئيًا نتيجة الاهتمام الذي يولى للتعريف. يمكن لعلماء الهولوكوست المناهضين للصهيونية الانخراط في نسختهم الغريبة من إنكار الهولوكوست. لقد أجريت محادثة واحدة مع عالم محرقة معروف دوليًا أصر بشدة على أن الهولوكوست نفسها لا علاقة لها بتأسيس الدولة اليهودية.

تشمل القائمة الكاملة للموقعين على الإعلان، مناهضين شرسين للصهيونية الذين يتجاوزون الخط نحو معاداة السامية، من بينهم ريتشارد فولك، إلى جانب عدد من أعضاء هيئة التدريس اليهود الذين أصبحوا محبطين من إسرائيل ويؤيدون حركة BDS الآن، لكنهم قد لا يفعلون ذلك في وقت آخر. لكن كن مستعدًا للمطالبة بحل إسرائيل. كما كتب ديفيد شروب في مقال حول إعلان القدس (JDA)، «أحد الموقعين هو ريتشارد فالك، على الرغم من أنه يؤيد المواد التي يبدو أنها تندرج بشكل واضح ضمن الفئات التي تعتبرها JDA نفسها معادية للسامية. كذلك أشادت جاكي ووكر بإعلان القدس على الرغم من أن معاداة السامية تشملها هي أيضا». من المهم أن نضيف أن فالك قد فعل أكثر بكثير من تأييد معاداة السامية التي مارسها آخرون. تم في تقرير للأمم المتحدة شارك فالك في تأليفه مع فيرجينيا تيلي، لوم إسرائيل على «أهدافها الواضحة المتعلقة بالضم والاستعمار والتطهير العرقي». في نصه «التراخي نحو محرقة فلسطينية»، كتب: «هل هي مبالغة غير مسؤولة، ربط معاملة الفلسطينيين بالسجل النازي المجرم، للفظائع الجماعية؟ لا أعتقد ذلك». في مقابلة مع سي جوريداسان نايير، بعد رفضه للتكتيك الإرهابي في قتل المدنيين، صرّح بأن«المستوطنين المسلحين هم فئة ملتبسة». هذا ليس سوى عدد قليل من إضافاته الكثيرة في هذا السياق. أيد سيرجيو لوتزاتو، مؤرخ جامعة كونيتيكت الذي وقع أيضا على الإعلان، الجهود الدنيئة لإحياء الاعتقاد، بأن أساطير اليهود في العصور الوسطى، وطقوس قتل الأطفال المسيحيين للحصول على دمائهم لاستخدامها في الاستعدادات لعيد الفصح وقال إنها صحيحة، والأكثر شهرة في ذلك مراجعته المتعاطفة ل Pasque di sangue لأرييل تواف (عيد الفصح الدموي)، حيث ادعى أن بعض اليهود قدموا تضحيات بشرية مرات عدّة (لوريجا). أصر لوزاتو على أن «الاعترافات» اليهودية التي تم الحصول عليها من خلال التعذيب لا ينبغي تجاهلها تلقائيًا. كما اقترح أحد الزملاء، قد يكون لوزاتو الشخص الرئيس المسؤول عن إحياء فرية الدم في القرن الحادي والعشرين. ما الذي يدفع مثل هؤلاء الأشخاص إلى التوقيع على البيان، وبالتالي إدانة أنفسهم؟ من الواضح أن التبرير وخداع الذات قد يلعبان دورًا في اتخاذ مثل هذا القرار، لكن لا يمكن أن يكونا قاطعين لدى الجميع. حيث يبدو الموقعون الآخرون، أقل اهتمامًا بتعريف معاداة السامية ومكافحتها، من اهتمامهم بتطبيع معاداة الصهيونية.

يمكن لمعاداة السامية أن تستوعب كلًا من المعادين الراسخين للسامية والمعادين الأقل ضراوة للصهيونية، ويمكن بهذه الطريقة العفو عنهم جميعًا:

انتقاد الصهيونية أو معارضتها كشكل من أشكال

«يقدم الإعلان انتقادات متواضعة لمعاداة السامية كغطاء لتأييد أكثر المشاريع السياسية معاداة للسامية، والقضاء على الدولة اليهودية. يصفها المدون إلدر أوف زيون بأنها (محاولة لخلق مساحة لمناهضي الصهيونية للدفاع عن القضاء على الدولة اليهودية دون اتهامهم بمعاداة السامية)».

القومية، أو الدفاع عن مجموعة متنوعة من الترتيبات الدستورية لليهود والفلسطينيين في المنطقة الواقعة بين نهر الأردن والبحر الأبيض المتوسط. ليس معاديا للسامية دعم المخططات التي تمنح المساواة الكاملة لجميع السكان «من النهر إلى البحر»، سواء في دولتين، أم دولة ثنائية القومية، أم دولة ديمقراطية وحدوية، أم دولة اتحادية، أم أي شكل من الأشكال.

بغض النظر عن الإشارة الواضحة والمتكررة إلى الشعار المفضل لمناهضة الصهيونية، «فلسطين حرة من النهر إلى البحر»، نحن أمام مبدأ يبدو وكأنه «يناقش مجموعة متنوعة من الترتيبات الدستورية» التي تتعارض مع دستور الدولة اليهودية. يمكن أن تكون مثل هذه الخيارات «دستورية» في إسرائيل، في حال أُلغي الدستور الحالي فقط. «الجدال في ذلك» ليس مجرد عرض للنقاش؛ لكنه في الواقع، يقدم كمطلب سياسي يفرض على المواطنين الإسرائيليين سلسلة من الخيارات غير اليهودية. دون الإشارة إلى حقهم في تقرير مستقبلهم السياسي. ربما تكون زلة اليد هذه، قد خدعت بعض أعضاء الهيئة التدريسية الغافلين، لتأييد الإعلان. وربما تم جذب آخرين للانضمام إليهم أسوة، بالأشخاص الذين يولون لهم الاحترام: لقد وقع مايكل والزر؛ إذا كان لا بد أن الأمور على ما يرام، «يتضمن تعريف التحالف الدولي لإحياء ذكرى الهولوكوست، إنكارًا لحق الشعب اليهودي في تقرير المصير» من بين الأمثلة على معاداة السامية. يتبنى إعلان القدس تلك الاستراتيجية اللا سامية للغاية المتمثلة في إنكار حق تقرير المصير، تحت غطاء تقديم خيارات متعددة. هذا هو التدخل السياسي الرئيس للإعلان. وهو يمثل المشكلة «ظاهريًا».

ليس من حق مجموعة من الأكاديميين الدوليين اتخاذ هذا القرار. إنه حق الإسرائيليين. بريان كلوغ من جامعة أكسفورد، أحد معادي الصهيونية منذ فترة طويلة وأحد مؤلفي الإعلان، من بين أولئك الذين يؤكدون لنا خطأً بأنه، على عكس تعريف التحالف الدولي لإحياء ذكرى الهولوكوست، يسعى الإعلان إلى الفصل بين النضال ضد معاداة السامية عن المحاججة السياسية الحزبية. وليس لديه أجندة سياسية فيما يتعلق بالصهيونية أو الصراع بين إسرائيل/ فلسطين.

يقدم الإعلان انتقادات متواضعة لمعاداة السامية كغطاء لتأييد أكثر المشاريع السياسية معاداة للسامية، والقضاء على الدولة اليهودية. يصفها المدون إلدر أوف زيون بأنها «محاولة لخلق مساحة لمناهضي الصهيونية للدفاع عن القضاء على الدولة اليهودية دون اتهامهم بمعاداة السامية». من اللا سامية إنكار «حق اليهود في دولة إسرائيل في الوجود والازدهار، بشكل جماعي وفردي، كيهود، وفقًا لمبدأ المساواة»، وهو حق لا يعتقد أي مراقب واقعي أن أقلية يهودية في فلسطين ستتمتع به. هذا بالطبع هو الخيال الكوني، المزيف، أو خداع ذات، الذي يستثمر فيه المتحمسون للدولة الواحدة آمالهم. قلة من الإسرائيليين يشاركونهم ثقتهم. ربما يكون هناك ما يبرر عدم الارتياح بشأن هذا المستقبل المتخيل عند قراءة رد اللجنة الوطنية الفلسطينية للمقاطعة على ذلك المقطع في الإعلان:

قد يسيء البعض استخدام هذه الجزئية للإيحاء بحقوق سياسية متساوية للمستعمرين ومن يستعمرونهم، في الواقع الاستيطاني الاستعماري، أو للمجموعات المهيمنة والمهيمن عليها في واقع الفصل العنصري، مما يؤدي

إلى استمرار القمع. . . . علاوة على ذلك، هل ينبغي حرمان اللاجئين الفلسطينيين من حقهم الذي نصت عليه الأمم المتحدة في العودة إلى ديارهم، من أجل عدم الإخلال بـ «الحق اليهودي الجمعي» المفترض، في التفوق الديمغرافي؟ ماذا عن العدالة والعودة إلى الوطن والتعويضات وفقًا للقانون الدولي، وكيف يمكن أن تؤثر على «الحقوق» المفترضة لليهود الإسرائيليين الذين يحتلون منازل أو أراضي فلسطينية؟».

٣. وثيقة NEXUS

طوال عشر سنوات من تطوير تعريف التحالف الدولي لإحياء ذكرى الهولوكوست (IHRA)ومراجعته، تم اعتماده كوثيقة «فاعلة». ربما تكون الاعتداءات المستمرة على معانيه وأهدافه، قد منعت البعض من توضيحه وتبسيطه. عوضًا عن ذلك دافع عنه مؤيدوه وروجوا لاعتماده على نطاق واسع. في الوقت ذاته، وعلى الرغم من الجدل الواسع، امتلك المسؤولون في مؤسسات الدولة والمنظمات غير الحكومية والمؤسسات التعليمية والدينية فهمًا أفضل وأكثر رسوخًا لتجليات معاداة السامية في العالم المعاصر. وقد لفت هذا الجدل، كما هو الحال دائمًا في مثل هذه الحالات، مزيدًا من الانتباه إلى التعريف.

لكن حان الوقت ليكتسب التعريف مجموعة من الأدبيات التفسيرية الخاصة به. على الرغم مما قاله البعض، فإن هذا ليس ضعفًا في التعريف. بل هو شأن متأصل في هذا النوع من الصياغات المبدئية أو البيانات التي تسعى إلى الحصول على تأييد واسع، وحتى دولي. تثير الكثير من التفاصيل اعتراضات الناس. جميع البيانات التي تمت مراجعتها هنا موجزة. في الواقع، من الملفت للنظر أن تعريف التحالف الدولي لإحياء ذكرى الهولوكوست (IHRA) قد فاز بالدعم الذي يحظى به. تعتبر مجموعة Fathom التي استشهدت بها سابقًا جزءًا من التطور المهم في عملية التطوير هذه. أعتبر وثيقة Nexus الصادرة في شهر آذار ٢٠٢١ تعديلًا وديًا إلى حد كبير، وإن كان يمثل إشكالية على النص الأصلي، على الرغم من أنه لم تتم صياغته بشكل صريح كاستجابة صريحة نقطة بنقطة. تمت صياغة الوثيقة من قبل مجموعة عمل، Nexus Task Force ، كمشروع لبرنامج الإعلام والدين Knight في مدرسة أنينبيرغ للاتصالات.

على عكس إعلان القدس، لم تبحث المجموعة عن مؤيدين وموقعين خارجيين.

التعريف الافتتاحي لمعاداة السامية في وثيقة Nexus واضح تمامًا ويتجنب المشاكل الموجودة في تعريف التحالف، على الرغم من أنه لا بد من إضافة كلمة «نظريات» للجملة الأولى على الأقل:

تتكون معاداة السامية من معتقدات أو مواقف أو أفعال أو ظروف نظامية معادية لليهود. يشمل ذلك المعتقدات والمشاعر السلبية تجاه اليهود، والسلوك العدائي الموجه ضد اليهود (لأنهم يهود)، والظروف التي تميز ضد اليهود وتعيق بشكل كبير قدرتهم على المشاركة على قدم المساواة في الحياة السياسية أو الدينية أو الثقافية أو الاقتصادية أو الاجتماعية.

سيجد برنارد هاريسون أن هذا التعريف يجسد معاداة السامية الاجتماعية، ولكن ليس معاداة السامية السياسية أو الأيديولوجية. للتعريف نزعة عاطفية في الواقع: واحد يتألف من العداء لليهود كيهود. والآخر عبارة عن مجموعة من - النظريات التفسيرية الزائفة - التفسير الذي يفترض بأن المجتمع اليهودي قوة سياسية منظمة وموحدة بشكل متماسك». معاداة السامية الاجتماعية «ليست نظرية من أي نوع بل هي حالة ذهنية». الجملة الافتتاحية لهذا التعريف- «معاداة السامية هي تصور معين لليهود، والتي يمكن التعبير عنها على أنها كراهية لليهود - - تعطي التركيز التقليدي نفسه لمعاداة السامية الاجتماعية.

بالتالي، يفشل تعريف Nexus في تفسير الطريقة التي تعمل بها معاداة السامية المعاصرة كمجموعة من النظريات التي تدعي تفسير العالم. بعد ذلك، يقدم Nexus قائمتين، «ما هو معاد للسامية» و «ما هو غير معاد للسامية». تركز كلتا القائمتين على إسرائيل، لأنها السياق الرئيس المتنازع عليه لتحديد ماهية معاداة السامية المعاصرة. لكن تمامًا كما هو الحال في إعلان القدس، فإن الهدف ليس مجرد معالجة منطقة الخلاف القصوى. تريد كلا الوثيقتين فتح مساحة لأشكال مقبولة من معاداة الصهيونية. لكن كما يلاحظ كان هاريس، «من الصعب الحكم على شيء ما على أنه « فقط « مسيء ومثير للاعتراض، وليس معاديًا للسامية».

يقدم ديفيد شرامب، الذي يكتب كمساهم في Nexus

، تلميحًا مليئًا بالمعلومات حول واحد من البنود في القائمة الأولى:

في حين أن العلاقة بين إسرائيل ومعاداة السامية غالبًا ما تركز على الانتقادات «اليسارية»، كان من المهم بالنسبة لنا توضيح الممارسات اليمينية، فيما يتعلق بإسرائيل، التي عرّضت العديد من اليهود للإساءة أو المضايقات المعادية للسامية. لقد قلنا إنه معاد للسامية، إنكار الهوية اليهودية لبعض اليهود الذين يُنظر إليهم على أنهم يتخذون موقفًا «خاطئًا «(سواء أكان منتقدًا أم مواليًا للغاية) تجاه إسرائيل»، لقد عانى العديد من اليهود الليبراليين من هذا الأمر (وبالأخص العديد من اليهود الملونين)، أحيانًا من يهود آخرين، وغالبًا من غير اليهود، ويجب أن يُنظر إلى ذلك على أنه شكل من أشكال معاداة السامية.

يبذل Nexus جهدًا خاصًا لتحديد أنواع التعليقات المعادية لإسرائيل التي ليست بالضرورة معادية للسامية في القائمة الثانية، مع القبول بأنها قد تكون كذلك أحيانًا. يتوافق هذا الجهد عمومًا مع إصرار تعريف التحالف الدولي لإحياء ذكرى الهولوكوست (IHRA) النظر في السياق كاملًا عند تقييم الأحداث. لكن محاولة Nexus لتقديم إرشادات أكثر دقة لتحديد ما هو معاد للسامية وما هو غير معادٍ للسامية يستدعي حتمًا بعض المضاعفات. يخبرنا Nexus أنه «حتى النقد المثير للجدل أو الحاد أو القاسي لإسرائيل بسبب سياساتها وأفعالها، بما في ذلك تلك التي أدت إلى نشأة إسرائيل، ليس في حدّ ذاته غير شرعي أو معاديًا للسامية». يشير الصحافي بن كوهين إلى أن المؤلفين لا يعطون أمثلة على النقد الحاد الذي يرونه مقبولًا أو غير مقبول، مما يجعل من الصعب قبول هذا المبدأ التجريدي. من الواضح أنهم وضعوا أمثلة أثناء عملية الصياغة، لكنهم لم يستشهدوا بها لاحقًا، ولم يستطع الكاتب الذي استشرته أن يتذكرها. في العالم الحقيقي، خاصة على وسائل التواصل الاجتماعي، تستحوذ الحدة على خطاب الكراهية ومعاداة الصهيونية. إي أن بإمكانك أن تجعل معاداة السامية أكثر تأثيرًا، وتضخم فعلها. على عكس ما يعتقده مؤلفو Nexus كما يبدو، لا يمكن فصل الحدة عن المحتوى بسهولة، عند تقييم بيان أو منشور حول طابعه المعادي للسامية، الحدة ليست عاملًا مستقلاً، لكنها يمكن أن تكون دليلاً قوياً. اختار مؤلفو Nexus عدم قول ذلك.

تظهر مساءلات أخرى من ادعاءات Nexus هذه: «معارضة الصهيونية و / أو إسرائيل لا تعكس بالضرورة عداءً معينًا لليهود ولا تؤدي عمدًا إلى سلوكيات وظروف معادية للسامية. (على سبيل المثال، قد يعارض شخص ما مبدأ القومية أو الأيديولوجية العرقية القومية. وبالمثل، قد تكون تجربة شخص ما الشخصية أو القومية قد تأثرت سلبًا بنشأة دولة إسرائيل. هذه الدوافع أو المواقف تجاه إسرائيل و / أو الصهيونية لا تشكل بالضرورة سلوك معاد للسامية). يعلن منتقدو الدولة اليهودية الذين يريدون رؤيتها تتحلل، ومن بينهم جوديث بتلر، أحيانًا أن عصر الدولة القومية قد انتهى، وأن الدول ستختفي قريبًا عن الأرض. بينما في الواقع، تزدهر أشكال القومية الخبيثة. لكن من الملفت طبعًا، أن بتلر وغيرها من المناهضين للصهيونية لا يدعون إلى القضاء على الولايات المتحدة أو بريطانيا أو ألمانيا أو فرنسا أو الهند أو باكستان أو بنغلاديش أو دول أخرى، من بينها بعض الدول التي قد يرتبط تأسيسها بالقومية العرقية؛ إنهم يريدون فقط جمع قوى التاريخ للقضاء على إسرائيل. لذلك أنا أعارض أولئك الذين ينكرون حق اليهود فقط في تقرير مصيرهم. ولا تساوي تصريحاتهم، بين التطبيقات السياسية التي يدعون إلى مناصرتها. من الصعب، على سبيل المثال، تخيل أن يدعو أناركي متفاني إلى حل إسرائيل وحدها.

من الصحيح، كما يشير Nexus ، أن التجربة الشخصية للتمييز أو الظلم، يمكن أن تثير العداء ضد الصهيونية، لكن هذا لا يلغي معنى أو تأثير بيان يحمل أفكارًا لا سامية معينة. قد يساعد ذلك في شرح الدوافع الشخصية لكاتبه، وليس بالضرورة محتوى البيان. في الواقع، وفي أغلب الحالات لا يوجد رابط أو علاقة بين الحياة الشخصية للكاتب ومحتوى البيان. يتضح هذا بشكل خاص في التصريحات الموجزة المعادية للصهيونية أو المعادية للسامية عبر وسائل التواصل الاجتماعي؛ مثل هذه التعليقات الموجزة، يمكن أن يتم تعميمها ضمن ظروف لا شخصية، وغير مترابطة. لكن حتى لو كان هناك كتاب مناهض للصهيونية، فهو لا يحتاج إلى أن يشرح تاريخ مؤلفه الشخصي أو العائلي. يجب

تقييم القضية التي تثيرها الحالة وفقًا لشروطها الخاصة، لا أن يتم التغاضي عنها بسبب ما قد يشعر به مؤلفها. بالطبع أحيانًا يتم تحويل الحالة بطريقة لا يمكن إلا للتجربة الشخصية تفسيرها، لكن Nexus يهدف إلى تعميم الأسباب بهدف تبرير معاداة السامية ومعاداة الصهيونية.

الملاحظة الختامية في القائمة الثانية تقول «إيلاء اهتمام غير متناسب لإسرائيل، ومعاملة إسرائيل بشكل مختلف عن الدول الأخرى ليس دليلاً بديهيًا على معاداة السامية». وبالنظر إلى متغير الدليل البديهي، فإن هذا البيان عادل. لكن الأمر لا يتطلب قدرًا كبيرًا من التفكير، لإدراك أن هوس الأمم المتحدة العدائي والحصري تجاه إسرائيل، يمثل شكلاً من أشكال معاداة السامية. يمكن دمج هذا التصريح مع بند آخر من قائمة Nexus السابقة: «من اللا سامي الدعوة إلى حلّ سياسي يحرم اليهود من حق تعريف أنفسهم كشعب، وبالتالي حرمانهم - لأنهم يهود - من حق تقرير المصير». على الرغم من أن مؤلفي Nexus لم يطلعوا على إعلان القدس، إلا أن تدخلات Nexus تقضي بالموافقة التي يمنحها الإعلان لرفض حق اليهود في تقرير المصير. وعلى الحجة التي يقدمها تعريف التحالف الدولي لإحياء ذكرى الهولوكوست (IHRA) بأن «تطبيق المعايير المزدوجة من خلال مطالبة إسرائيل بسلوك غير متوقع أو مطلوب من أي دولة ديمقراطية أخرى» هو معيار أساسي لمعاداة السامية».

واحد من الاستنتاجات التي يمكننا استخلاصها من هذه القراءة المحدودة لوثيقة Nexus هو أن هناك فائدة يمكن استخلاصها حين نضع النصوص الثلاثة في حوار مع بعضها البعض.

٥. الخلاصة

بشكل عام، من الجيد أن يفكر الناس في ماهية معاداة السامية، ما هي أشكالها، وما هي حدودها. لكن تعريف معاداة السامية أصبح الآن ساحة متطورة للنضال الثقافي. في الواقع، نتيجة لمثل تلك الانتقادات التي وثقتها هذه القراءة، فإن شرح الأمثلة التي يقدمها تعريف التحالف الدولي لإحياء ذكرى الهولوكوست (IHRA) لوجهات النظر المعادية للسامية، أصبح معقدًا. سيشوش هذا النقاش البعض. سيجد آخرون أن مواقعهم الحالية متينة وصلبة. كما أن هذا ليس نقاشًا مجردًا حول الخيارات والتعريفات الخطابية. غالبًا ما يكون أساس الاعتراضات على التعريف، محاولة لإقرار الاعتداءات السياسية والمادية على الدولة اليهودية نفسها. ولا بد أن ينخرط أولئك الذين يهتمون بمعاداة السامية وإسرائيل، في النقاش.

ستخرج تحديات وعواقب أخرى إلى السطح لاحقًا، لكن تعريف التحالف الدولي لإحياء ذكرى الهولوكوست (IHRA) سيستمر في الحفاظ على موقعه ومواصلة كفاحه ضد معاداة السامية. في هذه الأثناء، علينا أن نكون واعين للأمور التي لا يستطيع التعريف القيام بها. يمكن من خلال تصنيف الأمثلة الحالية لمعاداة السامية، أن نساعد في تحديد منابع إلهام الأفعال المعادية للسامية، بما في ذلك أعمال العنف، لكن الأمثلة لا تحاول تفكيك جميع الدوافع الفردية التي تقبع خلفها. أعربت ديبوراه ليبستادت من جامعة إيموري عن أمنيتها «إذا وصفت شخصًا ما بأنه معاد للسامية، فيجب أن يكون له تأثير لسعة ألف جرح» (زيري)، هذا التأثير يعد أحد موروثات الهولوكوست. لسوء الحظ، أنتجت الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي نوعًا من التطبيع مع الاستعارات الكلاسيكية المعادية للسامية، وقد مكّنت معادي السامية من التواصل مع بعضهم البعض واستبدال عزلتهم بأشكال تواصل خبيثة. لا يمكن ببساطة وضع أي من الاتجاهين على عتبات إسرائيل. ليس من السهل أن نعرف كيف بإمكاننا، استعادة الإجماع الواسع، الذي جعل وصم معاداة السامية ممكنًا.

في الواقع، من الممكن أن يحتدم النقاش. في ندوة عبر الإنترنت في ٦ نيسان، بعنوان « تسليح معاداة السامية: التحالف الدولي لإحياء ذكرى الهولوكوست (IHRA) وإنهاء الاستثناء الفلسطيني» التي نظمتها الحملة الأميركية للمقاطعة الأكاديمية والثقافية لإسرائيل، قرأ هايك شوتن من جامعة ماساتشوستس في بوسطن ورقة موقف جماعي، قدمت عرضًا لاستنتاج صارخ: «لا يمكن المبالغة في تقدير مخاطر التحالف الدولي لإحياء ذكرى الهولوكوست». ومن بين الافتراضات المضللة التي قيل إنها توجّه التعريف: «أن اليهود يشكلون» شعبًا «موحدًا»؛ وأن الهيكل السياسي للفصل العنصري

يمكن أيضًا أن يكون، كيانًا وطنيًا ديمقراطيًا». كورنيل ويست، الذي سبق ريتشارد فولك كمتحدث، كان له دور خاص في الادعاء الأخير: «مهما ألقيت عليه من مسميات، فصل عنصري، فصل عنصري جديد، تشفير عنصري، أو شبه فصل عنصري، هي جريمة ضد الإنسانية».

إن تحديد سياق البيانات والوثائق التي يحتمل أن تكون معادية للسامية، كما يصر تعريف التحالف الدولي لإحياء ذكرى الهولوكوست (IHRA)، يمكن أن يتضمن أيضًا تحقيقًا وتحليلاً جوهريًا، ولا يتم تسهيل ذلك، عبر التحذيرات القطعية التي أعرب عنها معارضو التعريف. كما أن الهجوم على التعريف، يحجب الحاجة إلى تعزيز العدالة لكل من الإسرائيليين والفلسطينيين. لا توجد حلول كبرى في الأفق. بدلاً من ذلك، يمكننا أن ننتقل نحو الدعوة إلى العقلانية، وإدخال التحسينات العملية في الظروف المادية للحياة اليومية. القدرة على رفض بعض الحجج باعتبارها معادية للسامية، تجعل من الممكن الحكم عليها بأنها غير مقبولة، وإنشاء مساحة اجتماعية وخطابية يمكن من خلالها تعزيز الاحترام المتبادل.

ترجمة عن الإنكليزية: مايا أبو الحيات

الهوامش

- American Jewish Committee (AJC), 'The Working Definition of Antisemitism: What Does It
- Mean, Why Is It Important, and What Should We Do with It?' (2020), https://www.ajc.org/ the-working-definition-of-antisemitism.
- Baker, Rabbi Andrew, and Diedre Berger and Michael Whine, 'The Origins of the Working
- Definition.' In Alan Johnson, ed. In Defense of the IHRA Working Definition of Antisemitism, pp. 8-11.
- Bartov, Omer, 'Criticism of Israel and its policies isn't antisemitism, Haaretz (March 30, 2021).
- Cohen, Ben, 'Anti-Semitic or Just "Strident?"' Jewish News Syndicate (March 19, 2921),

  https://www.jns.org/opinion/anti-semitic-or-just-strident/.
- Elder of Ziyon, 'The problems with the "Jerusalem Declaration" definition of antisemitism'
- (March 26, 2012), http://elderofziyon.blogspot.com/2021/03/the-problem-with-jerusalemdeclaration.html., 'Yet another attempt to sanitize anti-Zionism' (March 29, 2021), http://elderofziyon.blogspot.com/2021/03/0329-links-as-passover-begins-jews-feel.html.
- Englert, Sai, 'Jerusalem Declaration on Antisemitism: We cannot define our way out of this
- impasse,' Middle East Eye (April 1, 2021), https://www.middleeasteye.net/opinion/jerusalemdeclaration-antisemitism-we-cannot-define-our-way-out-impasse.
- European Commission/ IHRA. Handbook for the practical use of the IHRA Working
- Definition of Antisemitism. Luxembourg: European Union, January 2021, https://op.europa.
- eu/en/publication-detail/-/publication/d3006107-519b-11eb-b59f-01aa75ed71a1/languageen.
- Faulk, Richard, 'Slouching toward a Palestinian Holocaust,' TFF (The Transnational
- Foundation for Peace and Future Research) (June 29, 2007), http://www.oldsite.transnational.
- org/Area_MiddleEast/2007/Falk_PalestineGenocide.html.
- Faulk, Richard, and Virginia Tilley, 'Israeli Practices Toward the Palestinian People and
- the Question of Apartheid,' United Nations Economic and Social Commission for Western
- Asia (2017), https://web.archive.org/web/20170316054753/-https://www.unescwa.org/sites/

  www.unescwa.org/files/publications/files/israeli-practices-palestinian-people-apartheidoccupation-english.pdf.
- Friedman, Lara, 'Challenging the IHRA Definition of Antisemitism,' Foundation for Middle
- East Peace (March 31, 2021), https://fmep.org/wp/wp-content/uploads/Challenging-theIHRA-Definition-of-Antisemitism.pdf.
- Garrard, Eve, 'The IHRA Definition, Institutional Antisemitism, and Wittgenstein.' In Alan
- Johnson, ed. In Defense of the IHRA Working Definition of Antisemitism, pp.46-50.20
- Gordon, Neve, and Mark LeVine, 'Was Einstein an Anti-Semite?' Inside Higher Education
- (March 26, 2021), https://www.insidehighered.com/views/2021/03/26/problems-increasingly-dominant-definition-anti-semitism-opinion.
- Gould, Rebecca Ruth, 'Legal Form and Legal Legitimacy: The IHRA Definition of Antisemitism as a Case Study in Censored Speech,' Law, Culture and the Humanities (forthcoming), 1-34.
- Harrison, Bernard. Blaming the Jews: Politics and Delusion. Bloomington: Indiana University Press, 2020.
- Harrison, Bernard, and Lesley Klaff, 'In Defence of the IHRA Definition.' In Alan Johnson, ed.
- In Defense of the IHRA Working Definition of Antisemitism, pp. 27-33.
- Hirsh, David. Contemporary Left Antisemitism. London: Routledge, 2017.
- 'Jerusalem Declaration On Antisemitism, The,' https://jerusalemdeclaration.org/.
- Johnson, Alan, 'The IHRA Definition helps us understand and combat the new antisemitism.'
- In Alan Johnson, ed. In Defense of the IHRA Working Definition of Antisemitism. London: Fathom eBook, 2021, pp. 5157.
- Kahn-Harris, Keith, 'Defining antisemitism—again, and again,' JewThink (March 25, 2021),

  https://www.jewthink.org/2021/03/25/defining-antisemitism-again-and-again/.
- Klug, Brian, 'The Jerusalem Declaration on Antisemitism,' The Nation (April 1, 2021), https://

  www.thenation.com/article/society/jerusalem-declaration-antisemitism-ihra/.
- Loriga, Sabina, 'The Controversies Over the Publication of Ariel Toaff's "Bloody Passovers,"'
- Journal of the Historical Society 8:4 (December 2008), 469-502.
- Makdisi, Saree, 'Apartheid / Apartheid / [ ],' Critical Inquiry (December 2017) 304-330.
- Nair, C. Gouridasan, 'Full Text of the Interview With Richard Falk,' The Hindu (September 24, 2010), https://www.thehindu.com/news/resources/Full-text-of-the-interview-withRichard-Falk-U.N.-Rapporteur-on-Human-Rights-in-the-Israeli-Occupied-Territories-ofPalestine/article16046050.ece.
- Nelson, Cary. Israel Denial: Anti-Zionism, Anti-Semitism, and the Faculty Campaign Against the Jewish State. Bloomington: Academic Engagement Network/Indiana University Press, 2019.
- Nelson, Cary, and Kenneth Stern, 'Open Letter on Campus Antisemitism,' American Association of University Professors (April 20, 2011), https://www.aaup.org/news/

- _____, 'A New Challenger Approaches!: Evaluating the Jerusalem Declaration on Antisemitism,' The Debate Link (March 26, 2021), http://dsadevil.blogspot.com.
- _____, 'Three Definitions of Antisemitism: A Comparison,' The Third Narrative (March 25,
2021), https://thirdnarrative.org/anti-zionism-antisemitism/three-definitions-of-antisemitism-a-comparison/.
- Shamir, Jonathan, 'Israel is using the IHRA to silence its critics,' Vashti Media (December
- 18, 2020), https://vashtimedia.com/2020/12/18/israel-ihra-antisemitism-definition-to-silence-palestinians/.22
- Shanes, Joshua, and Dov Waxman, 'We Need a Better Definition of Anti-Semitism,' Slate
- (March 26, 2021), https://slate.com/news-and-politics/2021/03/anti-semitism-better-definition-ihra.html.
- Stern, Kenneth S., 'Steering the Biden administration wrong on anti-Semitism,' Times of
- Israel (December 10, 2020), https://blogs.timesofisrael.com/steering-the-biden-administration-wrong-on-anti-semitism/.
- Trachtenberg, Barry, 'Why I Signed the Jerusalem Declaration on Antisemitism,' Jewish
- Currents (March 26, 2021), https://jewishcurrents.org/why-i-signed-the-jerusalem-declaration-on-antisemitism/.
- US Campaign for the Academic and Cultural Boycott of Israel, 'Weaponizing Anti-Semitism: IHRA and Ending the Palestine Exception,' https://usacbi.org/2021/04/video-weaponizing-anti-semitism-ihra-and-the-end-of-the-palestine-exception-usacbi-webinar/.
- Zine, Jasmin, 'Criticizing Israel is not antisemitic—It's academic freedom,' The Conversation (November 15, 2020), https://theconversation.com/criticizing-israel-is-not-antisemitic-its-academic-freedom-148864.
- Ziri, Danielle, 'U.S. Jewish Groups Want to Fight Antisemitism, but Struggle to Agree What It Is,' Haaretz (February 21, 2021).
cary-nelson-andkenneth-stern-pen-open-letter-campus-antisemitism#.YGInVC2cbUY. 21
- Nelson, Cary, and Michael C. Gizzi, eds. Peace and Faith: Christian Churches and the Israeli-Palestinian Conflict. Philadelphia and Boston: Presbyterians for Middle East Peace/ Academic Studies Press, forthcoming 2021.
- Nevel, Donna, 'Challenging Antisemitism: Why Criticism of Israel Shouldn't be Singled Out & Our Interconnected Struggles for Justice,' Tikkun (March 31, 2021), https://www.tikkun.
- org/why-criticism-of-israel-should-not-be-singled-out-in-antisemitism/.
- Nexus Task Force, 'The Nexus Document,' Knight Program in Media & Religion, Annenberg School for Communication and Journalism, University of Southern California, https://israelandantisemitism.com/the-nexus-document/.
- Palestinian BDS National Committee, 'We Will Not Be Silenced' (December 2, 2020), https://
- bdsmovement.net/news/we-will-not-be-silenced.
- _____, 'A Palestinian civil society critique of the Jerusalem Declaration on Antisemitism'
- (March 25, 2021), https://bdsmovement.net/A-Palestinian-Civil-Society-Critique-JDA.
- 'Palestinian rights and the IHRA definition of antisemitism,' The Guardian (November 29, 2020),
https://www.theguardian.com/news/2020/nov/29/palestinian-rights-and-the-ihra-definition-of-antisemitism.
- Rich, Dave. The Left's Jewish Problem: Jeremy Corbyn, Israel and Anti-Semitism. London: Biteback Publishing, 2018.
- Sachs, Jeffrey, 'Canada's new definition of anti-Semitism is a threat to campus free speech,'
- University Affairs / Affaires universitaires (September 10, 2019), https://www.universityaffairs.
- ca/opinion/in-my-opinion/canadas-new-definition-of-anti-semitism-is-a-threat-to-campusfree-speech/.
- Schraub, David, 'The Nexus in the Shadow of IHRA,' The Debate Link (March 17, 2021),
http://dsadevil.blogspot.com/2021/03/the-nexus-in-shadow-of-ihra.html.